



في حديقة حي السلام

— عمر فتال - المغرب —

بهذه العبارة رد قبل أن ينطلق يسابق ظله صوب الحديقة، وضحكات أصدقائه ترن في أذنيه، فتزیده إصرارا على تحقيق المراد..

عند الباب الرئيس توقف لحظات يفكر في طريقة يتخلص بها من العم شعيب الذي يراقب حركات وسكنات الأطفال بالخصوص، وكلما شاهد أحدهم يقترب من الأزهار، أو يهم بالجلوس على العشب، أو يدنو من إحدى الأشجار، أطلق صافرته أو انطلق نحوه غاضبا.

وهو مستغرق في التفكير، مر بجانبه شيخان، في يد كل واحد منهما عكاز. تردد قليلا قبل أن يشرع في السير إلى القرب منهما، فبدا وكأنه قدم في صحبتتهما. وكم كانت فرحته كبيرة حينما اختارا كرسيًا خشبيا عريضا، أمامه تفتحت باقات متنوعة من الورود.

جلس إلى جانبهما هادئا، في حين كانت عيناه تنتقلان بين هاتيك الورود الجميلة: سأقطف هذه، وبعد ذلك هاته، ثم تلك، وهذه، وهاته، وتلك، ووو.. أتريدون ثلاثا فقط؟ سأتيكم بباقة كاملة، رغم مراقبة العم شعيب؛ هذا البستاني الذي تفرعون

عرف بين أصدقائه بالشجاعة، فكثيرا ما نال إعجابهم، وهو يتسلق واحدة من الأشجار الباسقة، أو يصعد إلى قمة سور من الأسوار، أو يجتاز مكانا ضيقا يهاب زملاؤه اجتيازها. يكفي أن يقولوا له: هل بمقدورك يا سعيد أن تفعل هذا؟ حتى تراه مندفعًا غير مبال بما يمكن أن يكون وراء اندفاعه من أخطار.

ذات مساء نادوه مبتهجين، فأسرع نحوهم عارفا سلفا أن أمرا جديدا يستدعي تحديه وإظهار شجاعته. ومن جهتهم فقد كانوا على يقين بأنهم عثروا على المكان الذي سيظهر فيه عجزه الكامل. في أثناء وصوله صاح أحدهم: هل بإمكانك أن تحضر لنا وردة صفراء، وأخرى حمراء، وثلاثة بيضاء من حديقة حي السلام؟

رفع رأسه إلى الأعلى، قبل أن يرد ساخرا: هل تريدون ثلاث وريدات فقط؟

ثلاثا لا غير؛ وإذا خشيت أن يكتشف أمرك العم شعيب بستانى الحديقة، فيكفيك واحدة بشرط أن تكون بيضاء.

يكتشف أمري العم شعيب؟

قصة جديدة

— عمر الكريمي أبو سعد - المغرب —

تُرى، أَسعفه ملكته الإبداعية هذه اللحظة؟ فتجعل نهر الحبر،
يندلق دونما خَفر، على خد ورقة رقيقة، غير أنها تضج بياضاً أم
تُراه، ينسج ظلال خيبته هذه المرة أيضاً؟

أحس بهواء بارد يُداعب جفنيه، ثم ينحدر على صفحة وجهه، في
لطف محبب. التفت جهة النافذة المُشرعة، يسار مكتبه، فلمح أكوام
الظلام تتراقص أمام ناظره. ارتد ببصره سريعاً، نحو أحضان
الغرفة الدافئة.. أخذ نفساً عميقاً.. نفساً آخر.. ثم استرخى على
مقعده الجلدي، مُغمضاً عينيه.

في هذه الأثناء، وهو يسبح بخياله، نحو الضفاف البعيدة، متقلتا
من إसार الزمان والمكان، ومتحررا من جسده الطيني.. هنالك، وفي
خشوع وارف، تنأى إلى سمعه، صوت يقطر نداوة.. فتبلت أعماقه
برذاذ من السكينة الحانية.. مثلما جرى في عروقه حُبور، أبهج كيانه.
في نشوة أسرة.. اندفع كثير.. توشأ.. ثم صلى..
أيعقل هذا؟ إنه لا يكاد يُصدق حاله الجديدة!

ما هذه الخفة التي تحمله على جناح رشيق، وتحلق به بين أزهار
الياسمين والنرجس والأقحوان.. كما لو كان فراشة.. ذات ألوان زاهية..؟
وما هذه الحماسة الخضراء، التي بدأت تتأجج في دواخله، رويدا
رويدا، حتى استوى جذوة.. يتطاير منها اللهب..؟
وما هي إلا لحظات، حتى التمع في أدغاله سرب من أفكار، تلاه
سرب آخر.. وتوالى الأسراب.. وكل سرب سبيكة من ذهب.. تسطع
بكل الأنوار..

لم تعد العبارة عصية إذن.. ولم تظل الكلمة في نُفور..
ها هي ذي الحروف.. تعدو صوب الورقة، كما تعدو الأحصنة
الجامحة، في ميدان السباق.. إنها تلتئم الآن، مع بعضها، في يسر،
فتنشئ كلمات.. وهذه تصير جملاً..

لم تسعه سعادته.. وهو يخط بيمينه، آخر كلمة.. طفرت من
وجدانه.. وهي تُعلن ميلاد قصة جديدة..! ■

أثناء سماع صوت صفارته، وترتعدون
كلما علا نداؤه الصارخ.

أوشك أن ينزل من على الكرسي،
بعد أن رأى الفرصة المناسبة لقطف
الورود التي أدام النظر إليها، غير أن
حوار الشيخين شد انتباهه:

- أنا آتي باستمرار إلى هذه
الحديقة الجميلة منذ سبع سنوات.

- أما أنا فزرتها أول مرة قبل
أربع سنوات، من يومها أعجبت كل
الإعجاب بهدوئها، وجمال ورودها..

- أحسن الله إلى السيد شعيب،
فهو يعتني بها في كل وقت وحين.

- جزاه الله عنا كل خير! لقد وفر
لنا هذا المكان الرائع نقضي فيه بعض
ساعات النهار، ونحن نشم رائحة
الورود الزكية، ونمتع أعيننا بمنظرها
الجميل.

لحظتها اقترب سعيد منهما أكثر
فأكثر، وراح يستمع باهتمام إلى ما
يقولان؛ فبدت تصل إلى أنفه أول مرة
رائحة طيبة، وطفقت عيناه تطوفان
بين الورود الجميلة، دون أن تحدثه
نفسه بمجرد مسها.

حينما شرعت الشمس تجمع
أشعتها عن كل الأشياء، وهي تسعى
إلى المغيب، ودع الشيخين في أدب،
وانطلق يسير بهدوء، حتى إذا اقترب
من البستاني، قال بصوت وقور:
أحسن الله إليك يا عم شعيب،
وجزاك عنا كل خير! ■